القسم السادس

المواشى التى يربيها الزراع

الحرث والتشكيلات الاخرى للارض ورفع مياه الفيضان ودراس الحبوب ، وبالجملة سائر اعمال الزراعة ، اعمال تسامها **الابقار** فى القسم الاعلى من القطر المصرى لان الحرارة فيه اشد من أن يتحملها الجاموس.

فى جزيرة الفيلة تغذى « الابقار » بأوراق الذرة الخضراء وبالتبن ، فاذا هبطنا من هذه المدينة «اسوان» الى اسنا فهناك تبدأ زراعة الجلبان وباسلى الحقول، والابقار تعلف بهما كما تعلف بعيدان العدس والترمس الخ . وثمن زوج البقر فى هذا القسم من القطر المصرى لا يعدو ٥٠ أو ٦٠ بودقة بل قد ينخفض عن ٤٥ بودقة .

هذا الثمن يزيد فى الجهات كلما انحدرت الارض مع النيل ، وذلك اما لان النقود تصبح اوفر، او لان الابقار تكون اقوى فهو يبلغ ١٠٠ بودقة لزوج الثيران أو البقر .

فى ضواحى قنا وفى سهل طيبة حيث تعلف الثيران بالجلبان وباسلى الحقول نحو اربعة أشهر يقوم الراتب اليومى لعلف الرأس من هذه المواشى بما بين ١٢ و ١٥ بارة ، وفى بقية العام تعيش الابقار من التبن الناعم ومن الفول ، فقيمة علفها اليومى تنحط عندئذ الى ١٠ بارات فقط وهى تستهلك فى الشهر خمسة أحمال جمل تبنا وأردبا من الفول .

قلنا انه من فرشوط فنازلا تبدأ زراعة البرسيم ، فالثيران تتغذى منه مدة الثلث من العام ، ويستهلك الرأسان منها فى تلك المدة الحشتين المتعاقبتين من فدان البرسيم .

تستخدم الابقار ايضا فى اعمال الزراعة وتدر لبنا فى الاربعة الاشهر الاولى من وضعها ويجف ضرعها فى الثمانية الاشهر الاخرى ويباع العجل الذى سنه ثلاثة أشهر بما بين خمس وعشر بودقات .

فى الدلتا يبلغ عادة ثمن الزوج من الثيران ١٢٠ بودقة وتغذى الثيران مدة اربعة اشهر بالتبن والفول ، وفى مدة خمسة اشهر بالبرسيم الاخضر وفى ثلاثة أشهر بالبرسيم الجاف (الدريس) فيكون علف الرأس بهذا التقسيم الحسابى ١٠ بارات فى اليوم .

اذا تفشى وباء فى الماشية وهو ما يقع آنا بعد آن فى الدلتا يضطرون الى استبدال الابقار التى تنفق بأبقار تجلب من سوريا وجزر الارخبيل .

قطعان **الجاموس التى ترى فى مصر العليا** لا تقتنى كما تقدم ذلك الا لاستدرار لبنها ، **أما علفها فهو كعلف الابقار** ، على انهم فوق ذلك يتركونها تأكل الحلفا القائمة التى تنبت عادة فى أراض لم يتسن زرعها

لافتقارها الى الماء وتدعى بالارض الشراقى ، وثمن رأس الجاموس فى ضواحى قنا من ٢٠ الى ٣٠ بودقة .

يظهر ان الجاموس يقل نفاره كلما تدلت الارض نحو الشمال ويرى منه فى الفيوم ما يستخدم لتحريك آلات الرى . ويباع الرأس فى ذلك الاقليم بما بين ٥٠ الى ٦٠ بودقة ، والجاموس لا يأكل سوى التبن فيستهلك منه حمل الجمل فى ٥ أيام أو ٦ ولا يعطى علفا من الفول ، وذكور الجاموس هى وحدها التى تعمل فى الدلتا والفيوم على أنها تتعب سائقها كثيرا لشكاستها .

على ضفاف ترعة التعبانية فوق قرية بيلة بالدلتا يوجد مستنقع كبير يتصل ببحيرة البرلس . فالاعشاب التى تنبت فيه تصلح مرعى لقطعان الجاموس البرية التى ألفت بعض الالفة والتى تظل فيها طيلة العام .

ومن سكان القـــرى الواقعة على التخـــوم بين الاراضى الزراعية والمستنقعات اناس يحضرون للمكوث فى الاكواخ لصنع السمن والجبن من البان الجواميس التى كادت تصبح أليفة .

أكثر اللحوم عند جزارى القرى هى لحوم الجاموس وثمن جلده فى المتوسط من بودقتين الى ثلاث .

الجمال التى ينقل عليها من الحاصلات ما لا ينقل فى النيل أو الترع التى تتخلل البلاد، أصغر جسما وأقل قوة فى الصعيد منها فى مصر السفلى وتربية هذه الدواب هى أهم ما تشتغل به قبائل العرب النازلة فى حدود وادى النيل وهم الذين يجلبونها الى الاسواق فى مختلف الاقاليم ، وثمن الجمل من ٣٠ الى ٦٠ بودقة تبعا لسنه وقوته ، وغذاء الجمـــال الفول والتبن وأعواد الجلبان وباســـلى الغيطـــان وجميع أنواع العلف الاخضر أو الجاف ، ويكلف علف الرأس فى اليوم ٧ بارات ويؤجر بما بين ٢٥ الى ٣٠ بارة فى اليوم ، ويستطيع العمل مدة عشر سنوات .

الجمال التى تحمل المحصولات ليست على الدوام ملكا للزارع بل هو يكتريها حسب حاجته اليها . وأما الحبوب التى قد ينقلها فى سائر أيام السنة فعلى ظهور **الحمير**، وما من مزارع لا يملك بعض الحمير ، وهى المطية العادية له ولعيلته ، وان صبرها وقناعتها فى الاكل يجعلانها نافعة أكثر النفع فى مصر كما فى البلدان الاخرى ، الا أن الحمير فى مصر ذات قوة غير عادية ، وعلف الرأس يوميا لا يعدو ٤ بارات أو خمسا وثمنه من ١٠ الى ١٢ بودقة .

فيما عدا الثيران والابقار الضرورية لاستغلال الارض يقتنى زراع مصر العليا فى العادة قطيعا صغيرا من **الماعز والخراف** ، والماعز يغـــذى القرى بجزء من الالبان التى تستهلك فيها ، ولدى الزراع عدد من الماعز يوازى نصف عدد الافدان التى يزرعونها، وثمن المعزة الجيدة ١٥٠ بارة .

أثناء الفيضان وحين تكون المزروعات قائمة على سوقها أعنى مـــدة

ثمانية أشهر من السنة يغذى الماعز بالبرسيم الاخضر أو المجفف أو خف الذرة والتبن والفول وتقدر نفقة العلف للرأس تبعا للمواسم والجهات ببارة واحدة أو بارة ونصف على الاكثر فى اليوم .

وفى الاربعة الاشهر الباقية من السنة تساق القطعان الى الحقول لترعى فضلات الاعشاب القائمة ويرعى كل ١٠ أو ١٢ رأسا من الماعز ولد يتقاضى ٣ بارات أجرا يوميا ، ويكفى ثلاثة تيوس لمائة المعز ، والانثى الجيدة تحمل مرتين فى العام وتضع عادة جديين يرضعان مدة أربعين يوما ، والجدى فى حوله الاول يباع بما بين ٩٠ أو ١٠٠ بارة ، ومن جلد المعز يصنعون فى مصر القرب التى تنقل بها المياه على ظهور الرجال أو الحمير .

خراف الصعيد سمراء اللون فى الغالب وتجز أصوافها مرة فى السنة فى آخر مايو أو أول يونية ، وجزة الخروف تزن من رطلين الى ٤ أرطال وتباع فى ضواحى اسيوط بستين الى تسعين بارة ثم يغسل الصوف ويضرب ويغسل مرة ثانية مهيأ بذلك للغزل ، ويباع الرطل منه بـ ٤٠ أو ٥٠ بارة « وفى الفيوم يرى أكبر عدد من الاغنام ، وصوف هذا الاقليم مفضل على سواه، والخراف فيه غايةفى الجمال وكثير منها ابيض فى حين ان خراف الصعيد يضرب لونها الى السمرة كما ذكرنا .

تجز خراف الفيوم مرتين فىالسنة : الاولى فىنصف يونيه والثانية فى الشتاء ، وصوفهاطويل وفيهنعومة،وعقب الجزتغطى الخرفان بأغطية محوكة بسعف النخيل لوقايتها من وهج الشمس ، وتزن الجزة من أقوى الخرفان اربعة أرطال الى خمسة .

وفى الفيوم بدلا من غسل الصوف بعد الجز يغسل الخروف نفسه قبل هذا الجز ثم يبسط الصوف باليد وينقى بعناية وهذا يحل محل التمشيط ، وبعد هذه التحضيرات الساذجة يغزل الصوف فى قرى هذا الاقليم .

ثمن الخروف هو فى العادة من بودقتين الى ثلاث ، ويربون نحو ٨٠٠ رأس فى القرية التى يزرع الفا فدان من اطيانها .

لا تمكن الفلاح المصرى فاقته من تربية مواش غير التى لابد منها لخدمة الارض أو التى تعطيه وتعطى أهله جانبا من القوت أو الكساء . ومن اجل ذلك لا يوجد فى جميع القرى الا عدد محدود من الثيران والجمال والماعز والخراف .

أما **الحصان** فيرى انه أكرم على المصريين من أن يستخدموه فى أعمال الحقل وهم يعدونه من عدد الترف والزينة ، ولما كان النصر فى المعاركبين القرى لايكاد يحرزه الا أكبر عدد من الفرسان يسلحه أحد الفريقين فقد تعودوا أن يقيسوا سطوة الرجل والرعاية التى تحق له بعدد ما يقتنيه من الخيل ، وثمن الحصان العادى من ٤٠ الى ٦٠ بودقة .

على كل حال فان تربية الخيل وترويضها يختص بهما العرب الذين استفلحوا او الذين لا يزالون فى الخيام بمدخل الصحراء ، وبيع الخيل التى يربونها يكون جزءا من ثروتهم ، وهم ايضا الذين يمدون مختلف الاسواق فى مدن القطر المصرى وقراه بالماشية سواء اكانت من قطعانهم الخاصة ام من التى يسلبونها بالغزو من القرى تحت اى عذر من الاعذار.

يربى الفلاح وعيلته ايضا كثيرا من **الحمام والدجاج** ويحصلون من بيعها على مكاسب تافهة ، وقد وصفنا بالتفصيل معامل التفريخ حيث تولد الفراخ فلا حاجة بنا الى اعادة الكلام عليها .

بقى ان نتكلم على **النحل** وطريقة جنى العسل . فالنحل يربى فى مختلف نواحى القطر المصرى ، الا ان ما سنذكره يتناول شرح ما شهدناه فى ضواحى اسيوط ولا يعدوها : توجد خلايا بعدد متفاوت فى معظم القرى يضعونها اما فى الحدائق او على سطوح المنازل ، وهى عبارة عن اسطوانات مفرغة من الطين الجاف طول الاسطوانة نحو ١٢ ديسيمترا وقطرها ديسيمتران ، وترص افقيا الواحدة فوق الاخرى بحيث ان المنحل يشبه قطعا من الخشب منضدة وتباع الاسطوانة وهى تشبه البربخ تماما بثمن قدره ٥ بارات .

بعد تنقية البرسيم يشترى القفيز من النحل بسعر متوسط هو ٦٠ بارة ، وفى السنين العادية تنتج ١٠ خلايا خمسين رطلا من العسل ورطلين من الشمع ، وقنطار العسل الذى زنته ١٠٠ رطل يباع بخمس بودقات الى ثمان ، ورطل الشمع بأربعين بارة . وعسل اسيوط مشرق جميل تجعله حرارة الجو على الدوام سائلا وينقل بعضه فى جرار ليباع فى اسواق القاهرة ، وخلايا الصعيد لا تنقل على النيل مثل خلايا مصر السفلى .

وبيوت النحل (نخاريبه) فى الاسطوانة المفرغة المكونة منها الخلايا تنضد اقراصا صغيرة سمك واحدتها من ٣ الى ٤ سنتيمترات ، وينسق بعضها وراء بعض على مسطحات راسية تنسيقا يمكن من سحب اقراص الشمع والعسل بدون ان يهدم القفيز ، فمن اجل ذلك توقد من الجلة نار فى مدخل المنحل فيطرد الدخان النحل الذى يكون قريبا من مدخل الخلية ثم تفتح الخلية بانتزاع قرص من الطين تكون مقفلة به ثم يستخدم ملوق صغير من حديد يدار به بين الجوانب الداخلية للاسطوانة وبين اقراص الشمع لفصل تلك الاقراص من جوانب الاسطوانة واخراجها ، ويستمر فى تدخين الخلية واستئصال الاقراص بالتعاقب حتى يتراجع النحل الى الطرف الاخير فيها بحيث لا يشغل من حيزها الا نحو الثلث ويترك له العسل الموجود فى هذا الحيز .

يعمل هذا مرة واحدة فى السنة واذا اريد تعمير خلية جديدة توضع فى داخلها اقراص ذات نخاريب مع النحل .